

أضواء البيان

@ 360 @ اِثْنَيْدِينَ { . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من سورة الزمر ، قد أوضحناه في أول سورة سبأ في الكلام على قوله تعالى : { يَعْزِلْكُمْ مَّا يَلَاجُ فِي الْاَسْرِ رُضْ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا } . قوله تعالى : { ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا مَّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ } . قد قدمنا الكلام على ما يماثله من الآيات في سورة الروم في الكلام على قوله تعالى : { وَمِنْ عَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْاَسْرِ رُضْ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِ الثَّيِّلَاتِ } . قوله تعالى : { وَأَلْوَانُ الثَّيِّلَاتِ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً وَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ ثَمَرَاتٍ مَّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ } . قوله تعالى : { ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا } . قوله تعالى : { ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا } . قوله تعالى : { وَلِي الْاَسْرِ لُبَابٍ } . قوله ثم يهيج : أي ثم بعد نضارة ذلك الزرع وخضرته ييبس ، ويتم جفافه ويثور من منابته فتراه أيها الناظر مصفراً يابساً ، قد زالت خضرته ونضارته . ثم يجعله حطاماً أي فتاتاً ، متكسراً ، هشياً ، تذروه الرياح ، إن في ذلك المذكور من حالات ذلك الزرع ، المختلف الألوان ، لذكري أي عبرة وموعظة وتذكيراً لأولي الألباب ، أي لأصحاب العقول السليمة من شوائب الاختلال ، فقد ذكر جل وعلا مصير هذا الزرع على سبيل الموعظة والتذكير ، وبين في موضع آخر ، أن ما وعظ به خلقه هنا من حالات هذا الزرع شبيه أيضاً بالدنيا . فوعظ به في موضع وشبه به حالة الدنيا في موضع آخر ، وذلك في قوله تعالى في سورة الحديد { اَعْلَامُ وَاَنْزَامُ الدَّيَّانَةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَسْرِ مَوَالٍ وَالْاَسْرِ وَكَأَنَّهُمْ كَمَتَلٌ غَيْرٌ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ زَيَّاتُهُ } . قوله تعالى : { وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا } . قوله تعالى : { اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ } . قد تقدم الكلام على سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ } .